

انتفاضة شعب مقهور

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

رغم الكبت والقهر والتهميش والإرهاب الذي مارسه متولو الحكم وأسيادهم بواسطة أجهزتهم المخابرتية الكنعانية-العنجرية، فقد قال الشعب اللبناني الحر كلمته عالياً فجاءت مدوية ومزعزعة معيدة كل القيادات الزائفة-البدائل نتاج المحتل السوري إلى أحجامها الحقيقية. لقد علمنا التاريخ أن ما يبني على الرمال يزول مع أول عاصفة، وما يبني على الصخر يدوم ويصمد بوجه الأعاصير والزوابع.

إن القيادات المصطنعة التي فرضها المحتل على شعبنا وأوكل إليها تنفيذ مخططاته التدميرية هي كقطع الغيار المغشوشة، قيادات لا يمكنها الاستمرار في قيادة شعب لا تمثل تطلعاته ولا تتحسس أحاسيسه. وها هي مع أول انتفاضة شعبية تنزوي وتعود إلى أوكارها مرتعدة خائفة، مستنجدة بالمحتل لحمايتها من غضب وسخط شعبها، فمن له آذان صاغية فليسمع، ومن زال في وعيه ولم تسكره نشوة السلطة الكاذبة فليفق من غيبوبته ويطلب المغفرة من الشعب قبل أن تأتي ساعة الحساب العسيرة.

لقد صبر شعبنا المقاوم على الظلم والإبعاد والسجن والتكيل والخطف وتزوير إرادته، وهو قرر الآن وضع حد فوري وبالطرق السلمية والحضارية لكافة الهرطقات التي طاولته وفرضت عليه وعلى الوطن بنتيجة الاغتصاب السوري للسلطة الشرعية عام ١٩٩٠ وتتصيب دمي محلية تحرك بالريموت كونترول العنجري.

نزل الشعب المقهور إلى الشارع حاملاً مشعل الحريات، رافعاً راية حقوق الإنسان ومنبهاً العالم إلى أن الكيل قد طُفح ولم يعد مسموحاً لأحد بعد اليوم تزوير إرادته أو مصادرة قواربه. ورغم أنه لم يستعمل السلاح في انتفاضته هذه، ولا هو هدد باستعماله، بل أكد التزامه كافة القوانين المرعية الشأن، فإن المحتل ودماه وخصوصاً فخامة العماد وجهاز مخابراته المسورن، اعتبروا الانتفاضة تحدياً لدولتهم وطائفهم وامتيازاتهم فراحوا ككل نظام دكتاتوري فاشستي يعتقلون الشباب الحر ويهددون ويتوعدون بالويل والثبور من حروب أهلية وإيذاء طوائف وإبعاد قياديين وتخوين وفتح ملفات مفبركة بحق الأشراف من القيادات.

ومع انتفاضة الشعب المحقة جاء صوت المطارنة الموارنة الصارخ، كصوت يوحنا، ليقول باسم كل المقهورين كفى، كفى، فالأمور يجب أن توضع في نصابها الصحيح، والحاجة للقوات السورية قد انتفت بعد أن نفذت إسرائيل القرار الدولي رقم ٤٢٥، وغادرت لبنان، وبالتالي أصبح من واجب العالم والدول العربية أن يساعدوا لبنان على تنفيذ القرار الدولي الأخير رقم

٥٢٠ الذي ينص على ضرورة احترام السيادة اللبنانية وانسحاب الجيوش الغربية التي لم يبقى منها إلا الجيش السوري وتفرعاته من منظمات الرفض الفلسطينية. كما طالب المطارنة بعودة المبعدين وإطلاق سراح المعتقلين وكف شر العمالة السورية الغازية إضافة إلى إعلانهم الصريح بأن الانتخابات - المهزلة الأخيرة لم تكن نظيفة، بل شابتها عشرات العيوب وبالتالي فهي غير معبرة عن إرادة الشعب.

وبدلاً من الرضوخ لمنطق الحق والأخذ بنصية المطارنة الأفاضل وفتح قنوات الحوار، جنون متولو الحكم ومعهم المحتل ومافياته والمنتفعين من رجال دين ودنيا وراحوا يطلقون التهم جزافاً ويتسوقون بشكل مقزز لبقاء قوات الاحتلال السورية إلى ما لا نهاية. علماً أنه مر على هذا الاحتلال ٢٥ سنة فيما الانتداب الفرنسي انتهى بعد ٢٣ سنة فقط.

إنه عار على أي لبناني مهما كان مذهبه أو دينه أو انتمائه السياسي أن يقف ضد المطالبة بخروج القوات السورية واستعادة القرار والسيادة. إن القوات السورية التي طالما ادعت أنها موجودة في لبنان لحمايته من دولة إسرائيل، لم تقاها ولو مرة واحدة، ولا هي أطلقت رصاصة واحدة على جيشها الذي نفذ عشرات الهجمات العسكرية المدمرة ضد لبنان منذ سنة ١٩٧٥. بل على العكس تماماً فقد تحالفت سوريا مع إسرائيل ونفذت لها المهمات العسكرية القذرة وما أكثرها.

نقولها بالفم الملآن، لقد حان الوقت ليحدد كل لبناني موقفه ويختار بين أمرين لا ثالث لهما. هل هو مع لبنان أم ضده. فكل من هو مع لبنان لا يمكن أن يسوق لاستمرار وجود الجيش السوري والعكس صحيح، وإلا فكل التهم التي كانت توجه إلى الفريق المؤمن بهوية لبنان وتمايزه وتراثه سترتد على الفريق الآخر الذي يعمل من حيث يدري أو لا يدري إما على تقسيم البلد إلى دويلات طائفية وإما على إلغاء الكيان وضم البلد إلى سوريا.

أما فتح ملف دولة الرئيس العماد ميشال عون القضائي فهو ما كنا ننتظره منذ العام ١٩٩٠ وإن هم أرادوا إغلاقه فلن نقبل وسوف نصر على المحاكمة وكشف الأوراق لأننا واثقون من نظافة كف القائد ومن أن الملف ملفق وليس فيه سوى عنوانه الكاذب، وإلا لماذا لم يفتحوه من قبل ولماذا أبقوه سلاحاً للتهديد والابتزاز منذ العام ١٩٩٠. إن القائد عون هو رجل شريف، ونزاهته هي نزاهة قديسين وبررة، كما أن مسلكه مسلك الحق والفضيلة. إن الاستمرار بفتح الملف سيدين من يقف وراء فتحه وكل ما نطلبه بل نصر عليه أن تكون لدى متولي الحكم الجرأة للاستمرار في فتحه حتى النهاية.

عشتم وعاشت العدالة.